الباب الحادي عشر
في ذكر سجر جهنم وتسعيرها

قد سبق في غير حديث أنه أوقد عليها ثلاثة آلاف عام .

١ـ (٨٨) وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لما خلق الله النار أرسل إليها جبريل قال له : اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها ، قال : فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضًا ، فرجع فقال : وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها ، فأمر بها فحفت بالشهوات ، ثم قال له : اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر إليها ورجع فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها** » [(١)] . خرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

٢ ـ (٨٩) وفي حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ملكين أتياه في المنام فذكر رؤيا طويلة وفيها : « **قال : فانطلقت فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راءٍ ، فإذا هو عند نار يحشها ويسعى حولها ، قال : قلت : ما هذا ؟ قالا لي : انطلق** » وفي آخر الحديث : « قالا : فأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم » [(٢)] . وقد خرجه البخاري بتمامه ، وخرج مسلم أوله ولم يتمه .

وقوله : « كريه المرآة » أي المنظر . وقوله : « يحشها » أي يوقدها .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في خلق الجنة والنار ٥/ ١٠٨ (٤٧٤٤) ، والترمذي في السنن ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ١٠/ ٣٣ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٣٢ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٩/ ٥٦ ـ ٥٨ ومسلم في الصحيح ، كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ ٤/ ١٧٨١ (٢٢٧٥) .
وأوله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه : « **هل رأى أحد منكم من رؤيا** » ، قال : فيقص عليه من شاء الله أن يقص ، وإنه قال ذات غداة : « **إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني ، وإنهما قالا لي : انطلق ، وإني انطلقت معهما** .... » الحديث .

٣ ـ (..) وروى هذا الحديث أبو خلدة عن أبي رجاء عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث بطوله ، وفي حديثه قال : « **فرأيت شجرة لو اجتمع تحتها خلق كثير لأظلتهم ، وتحتها رجلان أحدهما يوقد نارًا والآخر يحتطب الحطب** » وفي آخر الحديث : « **قلت : فالرجلان اللذان رأيت تحت الشجرة ، قال : ذلك ملكا جهنم يحمون جهنم لأعداء الله يوم القيامة** » (١) .

---

(١) عن أبي رجاء العطاردي ، عن سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺ دخل يوما المسجد فقال : « أيكم رأى رؤيا فليحدّث بها » فلم يحدّث أحد بشيء ، فقال رسول الله ﷺ : « إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني ، بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال : قم ، فقمت ، قال : امضه فمضيت ساعة ، فإذا برجلين : رجل قائم ، وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدخه فإلى أن يجيء بحجر آخر عاد رأسه كما كان ، قال : فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ فقال : امض أمامك ، فمضيت ساعة ، فإذا أنا برجلين : رجل جالس ، وآخر قائم وفي يده حديده فيضعها في شدقه فيمده حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ، ويمد الجانب الآخر ، فإذا مدّ هذا عاد هذا كما كان ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارة قد أحماها قد تركها مثل الجمرة ، كلما دنا منه ألقمه حجرًا للذي في الدم فيرجع ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة ، فإذا أنا بروضة قد ملئت أطفالا وسطهم رجل يكاد يرى رأسه طولا في السماء ، قلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، قال : فمضيت ساعة ، فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلتهم ، وتحتها رجلان : واحد يجمع حطبا ، والآخر يوقد ، قلت : سبحان الله ما هذا ؟ فقال : ارقب ساعة ، فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة ، وإذا أهلها شق منهم سود ، وشق منهم بيض ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، هل تدري أين مآبك ؟ قال : قلت : مآبي عند الله عز وجل ، قال : صدقت ، قال : انظر إلى السماء ، فإذا أنا برابية ـ أو كلمة تشبهها ـ قال : ذاك مآبك ، قال : قلت : ألا تخبرني عما رأيت ، قال : لا تفارقني وسلني عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ، ووسطها نهر ماؤه أشد بياضا من اللبن ، فيه رجال مشمّرون يشدون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر ـ أو كلمة تشبهها ـ فيخرجون بيضا ، نقاء ، قال : قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى ، قال : تلك الدنيا فيها ناس خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، تابوا فتاب الله عليهم ، قال : قلت : فالرجلين اللذين كانا يوقدان النار تحت الشجرة ؟ قال : ذيناك مَلَكَيْ جهنم يحمّون جهنم لأعداء الله عز وجل يوم القيامة ، قال : قلت : فالروضة ؟ قال : أولئك الأطفال وُكّلَ بهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام يربيهم إلى يوم القيامة ، قال : قلت : فالذي يسبح في الدم ؟ قال : ذاك صاحب الربا ، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة ، قال : قلت : فالذي يُشدخ رأسه ؟ قال : ذاك رجل تعلم القرآن فنام عنه حتى نسيه ، لا يقرأ منه شيئا ، كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة لا يدعونه ينام ، وسألته عن الذي يُشَق شدقه ، قال : ذاك رجل كذاب » .

أخرجه ابن عساكر في : تاريخ مدينة دمشق ٢٧/ ٤ (٣١٣٩) ، والمتقي الهندي في : كنز العمال ١٤/ ٦٦١ (٣٩٧٩٤) وعزاه للدارقطني في الأفراد وابن عساكر ا.هـ. مؤسسة الرسالة . بيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م . =

فصل
تسجر جهنم كل يوم نصف النهار

وجهنم تسجر كل يوم نصف النهار .

٤ ـ (٩٠) وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **صل صلاة الصبح ثم أَقْصِر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذٍ يسجد لها الكفار ، ثم صلّ فإن الصلاة مشهودة حتى يستقل الظلُّ بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذٍ تُسجر جهنم ، فإذا أقبل الفيء فصلّ** » [(١)] . وذكر بقية الحديث .

وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير وجه من حديث أبي أمامة وغيره .

٥ ـ (..) وفي حديث صفوان بن المعطل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **إذا طلعت الشمس فصلّ حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح ، فإذا اعتدلت على رأسك فإن تلك الساعة تسجر فيها جهنم ، وتفتح فيها أبوابها حتى تزول عن حاجبك الأيمن** » [(٢)] .

خرجه عبد الله بن الإمام أحمد .

٦ ـ (..) وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **فإذا انتصف النهار فأقصر عن الصلاة حتى تميل الشمس ، فإنها حينئذ تسعر جهنم ، وشدة الحر من فيح جهنم** » [(٣)] .

= * **وأبو خلدة** : هو خالد بن دينار التميمي . وهو ـ كما في التقريب ١/ ٢١٣ (٢٦) ـ صدوق ا.هـ.
* **وأبو رجاء** : هو عمران بن ملحان (أبو رجاء العطاردي) . وهو ـ كما في التقريب ٢/ ٨٥ (٧٤٣) ـ مخضرم ثقة ا.هـ.

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين ، باب إسلام عمرو بن عبسة ١/ ٥٦٩ ـ ٥٧١ (٨٣٢) . « **مشهودة** » : يشهدها الملائكة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣١٢ بلفظ : « **إذا صليت الصبح فأمسك عن الصلاة ..** » . وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢٤ : « رواه عبد الله في زياداته في المسند ورجاله رجال الصحيح إلا أني لا أدري سمع سعيد المقبري منه أم لا والله أعلم » ا.هـ.

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن حبان (الإحسان) ٤/ ٤١٨ (١٥٥٠) . ورجاله ثقات .

وروي أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : إن الشمس تطلع بين قرني شيطان ـ أو في قرني شيطان ـ فما ترتفع فصمة في السماء إلا فتح لها باب من أبواب النار ، فإذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها ، فكنا ننهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ونصف النهار[١] . خرجه يعقوب بن شيبة ، ورواه الإمام أحمد عن أبي بكر بن عياش أيضًا .

٧ ـ (٩١) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم** »[٢] .

وفي رواية خرجها أبو نعيم : « **من فيح جهنم ، أو من فيح أبواب جهنم** »[٣] .

٨ ـ (٩٢) وخرج أبو داود من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال : « **إن جهنم تُسجّر مدى الأيام إلا يوم الجمعة** »[٤] . وفى إسناده انقطاع وضعف .

*****

(١) لم أقف على مصدر يعقوب بن شيبة ، وقد أخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ٢٩٦ (٩٢٨٠) بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢٨ : « رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن » ا.هـ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب المواقيت ، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ١٤٢ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب المساجد ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ٤٣٠ (٦١٥) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ٦/ ٢٧٤ ولفظه : « **أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم ، أو من فيح أبواب جهنم** » وهو عند الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٥٠٧ . وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، (تفريع أبواب الجمعة) باب الصلاة يوم الجمعة قبل الزوال ١/ ٦٥٣ (١٠٨٣) . وقال أبو داود : هو مرسل ، مجاهد أكبر من أبي الخليل ، وأبو الخليل لم يسمع من أبي قتادة ا.هـ. وقد ضعفه الألباني في : ضعيف سنن أبي داود صـ ١٠٧ (٢٣٩) . « **تسجّر** » أي توقد ا.هـ.

obeikandl.com

فصل

تسجر جهنم في غير نصف النهار

وتسجر أحيانا في غير نصف النهار .

٩ ـ (٩٣) كما خرجه الطبراني من حديث ابن أم مكتوم قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة فقال : « **سعرت النار وجاءت الفتن** » [١] فذكر الحديث .

١٠ ـ (٩٤) ومن طريق عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، عن الأعمش عن زيد بن وهب ، عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يا أهل الحجرات ، سعرت النار لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا** » [٢] .

عبيد الله بن سعيد فيه ضعف ، والصحيح أن الأعمش رواه عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير مرسلا ، وقيل : عن الأعمش عن أبي سفيان عن ابن عمر ، ولا يصح .

١١ ـ (٢٨) وفي حديث عدي بن عدي عن عمر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **جئتك حين أمر الله ـ عز وجل ـ بمنافيخ النار فوضعت على النار** » [٣] الحديث . وروي أيضًا من حديث الحسن مرسلا ، وفي الإسنادين ضعف .

*****

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٧٢ (٨٨٧) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣٠ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح » ا.هـ.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢٥ (١٠٣٩٣) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٩ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار ، وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمشي وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقال : يخطئ ، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف » ا.هـ.

(٣) جزء من حديث سبق ذكره برقم (٢٨) .

فصل
تسجر جهنم بخطايا بني آدم

وتسجر أيضًا يوم القيامة . قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ [التكوير:١٢-١٤] . وقرئ : ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِرَتْ ﴾ بالتشديد والتخفيف ، قال الزجاج : المعنى واحد إلا أن معنى المشدد أوقدت مرة بعد مرة .

قال قتادة : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ : أوقدت . وقال السدي : أحميت . وقال سعيد بن بشير عن قتادة : يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم . خرجه ابن أبي حاتم [١] .

وهذا يقتضي أن تسعير جهنم حيث سعرت إنما سعرت بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم ، فتزداد جهنم حينئذ تلهبًا وتسعرًا .

وهذا كما أن بناء دور الجنة غرس الأشجار [٢] يحصل بأعمال بني آدم الصالحة من الذكر وغيره ، وكذلك حسن ما فيها من الزوجات وغيرهن يتزايد بتحسين الأعمال الصالحة ، فكذلك جهنم تسعر وتزداد آلات العذاب فيها بكثرة ذنوب بني آدم وخطاياهم وغضب الرب تعالى عليهم ، نعوذ بالله من غضب الله ومن النار وما قرب إليها من قول وعمل بمنه وكرمه .

وقد سبق في الباب الخامس صفة تسعر النار يوم القيامة ومزيدها بإيقاد البحر وإضافته إليها .

*****

(١) انظر تفسير سورة التكوير فى تفسير ابن أبى حاتم ١٠/ ٣٤٠٢ وما بعدها.
(٢) فى نسخة الفاروق : وغرس أشجارها .

فصل
تسجر جهنم بعد دخول أهلها

وتسجر على أهلها بعد دخولهم إليها . قال الله عز وجل : ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

[الإسراء:٩٧]

قال ابن عباس : كلما طفئت أوقدت . وقال ابن عباس: ﴿ خَبَتْ ﴾ : سكنت . وقال ابن قتيبة : خبت النار إذا سكن لهبها ، فاللهب يسكن والجمر يعمل .

وقال غيره من المفسرين : تأكلهم . فإذا صاروا فحمًا ولم تجد النار شيئًا تأكله أعيد خلقهم خلقًا جديدًا فتعود لأكلهم .

وقوله : ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ أي : نارا تتسعر وتتلهب .

وقد روي عن عمرو بن عبسة : أن في جهنم بئر يقال له : الفلق ، منه تسعر جهنم إذا سعرت . وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

والمعنى أنه يكشف ذلك البئر فيخرج منه نار تلهب جهنم وتوقدها . وقال الله تعالى : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [الليل:١٤] قال مجاهد وغيره : توهج .

قرأ عمر بن عبد العزيز ليلة في صلاته سورة ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ ﴾ فلما بلغ قوله : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [الليل:١٤] بكى فلم يستطع أن يجاوزها ، ثم عاد فتلا السورة حتى بلغ الآية ، فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثًا ، ثم قرأ سورة أخرى غيرها .

*****